وبغداد تذكر وتؤنث وقد مضى القول في ذلك وذكرنا كم من لغة فيها وصفون وقسرون وماردون والـليحون. وكذلك نصيون وفلسطون وقد مضى القول في أعرابها وجرت الغالب عليه التذكير والإجراء وربما أنثوه وقد مضى الشاهد على ذلك وأجاز الفراء أن تقول هذا حراء بالإجراء تقول هذه ثم تذهب إلى الجبل كما تقول ألف درهم والكلام هذا ألف درهم وثبير مذكر وكانوا يقولون أشرق ثبير كيما تغير وكبكب معرفة مؤنث لا تجري وهو اسم للجبل ما حوله وقد تقدم إنشاد بيت الأعشى فيه اهـ.

هذه نموذجات من الكتاب وهو جعبة فوائد للمتأدبين والعالمين وقد وقي في زهاء ٨٥٠ صفحة وأضاف إليه ناشره فهراساً عاماً بأعلامه على عادة علماء المشرقيات في أسفارنا التي يحيونها بالطبع في بلادهم.

مصير ومسير

كل فرد لغاية هو غاد ... لا يرى غيرها طريق السداد
باذلاً جهده وراء الأماني حثيثاً يسعى لها في الجهاد
غير أن الغايات مختلفات ... فهي بين الإصلاح والفساد
والذي ينظر في الدن ... يا بعيني بصيرة وانتقاد
لا يرى غير طامع بجمع المـ ... ـال ويغنى وطامع بازدياد
فكأن الإنسان ما جاء إلا ... لمعاش ما بين ماء وزاد
قل لمن يجهل الحياة تفكر ... في مصير الاباء والأجداد
كيف كانوا واين صاروا واين الرسل وأين القرون من قبل عاد
أينَ أين الملوك وأين الرعايا ... أين أين القواد والأجناد
أين أين البناة أين الباني ... أين من شيدوا كذات العماد

أين إسكندجر واين هرقل ... اين نمرود اين ذو الأوتاد
اين قارون اين فرعون موسى ... اين كسرى وقيصر ذو الآد
اين من كتبوا الكتاب للحر ... ب وصالوا بالمرهفات الحداد
اين من كانوا يحرضصون على الما ... ل ومن كان كعبة القصاد
هذه ذورقم تجيبك عنهم ... لو يجيب الجماد صوت المنادي!
صرقم كأس المنون لما ... يستفيقوا حتى أوان التنادي
وغدوا يحملون من بعد عرش الملك في موكب على الأعواد
وجفاهم إخوانهم وبنوهم ... وجميع الحجاب والقواد
واستقروا في ضيق اللحد يا سعد مقر السيوف في الأغماد
ووضعوا بالتراب بعد فراش ... من حديد مؤثر ووساد
جمعتهم دار المنون جميعاً ... وهم من قبائل وبلاد
فغدا الضد يألف الضد طوعاً ... وغريب تآلف الأضداد
ومليك الزمان منهم له الدو ... د نديم بعد الحسان الخراد
كل هذا وأنت تطغى وتغتر ... بدنيا مصيرها للنفاد!
أنت في كل حالة حيث صاروا ... صائر خلفهم بلا استعداد
سعد أن الإنسان أصلحه الله ... ظلوم من ساعة الميلاد
ذو نفاق وذو جداع وذو ... مكر وذو شرة وذو استبداد
أيها المرء أنت اشرف محلو ... ق على الأرض ذو حجى وقاد
أيها المرء أنت أحسن خلق الله خلقاً وأحسن الإحاد
لم يكن خلقك الذي جئت فيه ... عبثاً كالوحوش أو الجماد
بل لأمر بل أمور كثار ... أنت عنهن غافل في رقاد

. طاعة الله رأسها فوق رب النا ... س رب الفناء رب العباد
مرسل الريح منشئ السحب داحي ال ... أرض بل رافع الطباق الشداد
واحد ما له بكل شريك ... جل عن والد وعن أولاد
قربته الظنون من كل شيء ... نزهته العقول عن الأنداد
إنما الفضل لو علمت هو العلم ... وبذل الندى وبيض الأيادي
والنهي والإباء مع شمم الأنف ... وغوث اللهيف بالأنجاد
طلب المجد عزة النفس حسن الذكر نيل ... ثار طول النجاد
سعة الخلق عفة الجيب نفع ال ... ناس طرداً من حاضر أو باد
سيرة العدل لهجة الصدق حفظ ال ... عهد حفظ الذمام صدق الوداد
أيها الغافل انتبه من رقاد ... إن ذاك العصر ليس عصر الرقاد
إن ذا العصر عصر رب المساعي ... إن ذا العصر عصر واري الزناد
إن ذا العصر عصر جذب ودفع ... عصر نيل العلا بطول السهاد
إن ذا العصر عصر نور وهدى ... عصر علم الحجى والسداد
عصر سبق ومفخر ورقي ... عصر سير ... ثار والمنطاد
ليت شعري متى تلين القلوب ... من اناس قست كصم الصلاد
فيواسي الغني منهم أخا الفقر ويضحي الشحيح سمح الأيادي
ويعيش الفتى بأرغد عيش ... لا يرى عيشه خسة ونكاد
وتمر الأيام طراً على النا ... س يعدونها من الأعياد
ويصير الغني منهم نبيهاً ... عارفاً بالإصدار والإيراد
ويعودون من قد دعي لأذاة ... حين يدعو كنافخ في الرماد
ثم تغدو ترعي مع الذئاب شاء ... وظباء النقا مع الأسياد

لست ادري وليتني كنت أدري ... أي يوم تزول فيه العواري
أي يوم يموت فيه غواة! ... قد تمادوا في ألغي أي تمادِ
كم أضلوا عن الهدى واستبدوا ... بالديانات أي استبداد!
كلما قام مصلح ثم يدعو ... هم إليه رموه بالإلحاد
فمتى يا ترى يبدد شمل ... ذو اجتمع من عصبة الأوغاد
ومتى تسترد بغداد مجداً ... سالفاً لهفتي على بغداد!
يوم كانت في عصر هرون تزهو ... مثل زهور الربيع بالأوراد
وتمر المياه منها فتسقي ... جنة بعد جنة في الوهاد
وتشد الرحال من كل فج ... لحمى ربعها ومن كل واد
كل ركب قد سار يقفوه ركب ... أمها من شواسع الأبعاد
فهي ملتقى الآمال نجح الأماني ... منجع الناس منهل الوراد
يا سواد العراق (بيضك) المجد ... ب فصرت البياض وسط السواد!
يا سواد العراق فيك كنوز ... يعلم الله ما لها من نفاد
يا سواد العراق أمجلك القو ... م وقد كنت روضة المرتاد
يا سواد العراق ابنك ذا اليو ... م من الضغط في ثياب حداد!
يا سواد العراق تبكيك عين ال ... شعر ذا اليوم عن سواد المداد!
يا سواد العراق شلت يمين ... ذات إثم دلت عليك الأعادي
ليتني كنت في الزمان إماماً ... شيعتي شيعة الكريم الجواد
وهماماً تخشى لقاه كماة ال ... حرب في يوم معرك وجلاد
فأذيق الطغاة طعم المنايا ... وأكبد البغاة أهل العناد
وأبيد الخمول والجهل والظلم وجيش النفاق من بغداد

وأرى القتل والشهادة في د ع ... وا غاي المنى وكل مراد
حبذا الموت في سبيل المعالي ... والمنايا في خدمتي لبلادي
إن خير القريض ما كان منه ... يطرب السامعين بالإنشاد
والذي نظمه يقص على القا ... رئ وعظاً يذيب صم الجماد
فهو طوراً ما بين أمر ونهي ... وطوراً بين حاد وهاد
وهو حيناً بين المآتم ناعٍ ... وأوانا بين العرائس شاد
خالي الذكر من أحاديث لبنى ... وسليمى وزينب وسعاد
سلس اللفظ والعبارة جزل ... بز باهر كشعر زياد
إن هذا يا سعد غاية سؤلي ... إن هذا يا سعد جل اعتقادي
هو مقصودي الذي طول عمري ... أقتناه من صميم فؤاد
إن أكن مخطئاً فأنا ابن أنثى ... أو مصيباً فمن صحيح اجتهاد

بغداد كاظم الدجيلي

مطبوعات ومخطوطات

إلى القارئ الكريم بعض ما عثرنا عليه من المخطوطات النادرة في دار كتب شيخ الإسلام عارف حكمت بيك في المدينة المنورة التي ورد ذكرها في مكان آخر من هذا الجزء مما هو جدير بالإحياء ولم يطبع فيما نعلم.

الزبد والضرب في تاريخ حلب لشيخ الإسلام رضي الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي في المجموع نمرة ٥٩ وهو المجموع الثالث

وقع في ١٤ ورقة وهو مختصر لكتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن جرادة المقلي الحلبي انتزعه من تاريخه الكبير للشهباء المرتب على الحروف والأسماء وضمنه ما